من أجل فلسطين

وطن يعذب فى الجحيم

للأستاذ أحمد محرم

خُلُقُ (العروبةِ) أن تجدَّ وتدأبا ... وسجيَّةُ (الإسلام) أن يتغلّبا
لا تلكَ تخفض من جناحيها، ولا ... هذا يُريدُ سوى التفوّق مطلبا
رَفعَ النفوسَ عن الصّغارِ، وصانها ... عن أن تخافَ عدوّه أو تَرهبا
دِينُ الفتوّةِ والمروءةِ، ما طغت ... لججُ المنـــايا حَوْلَه فتهيّبا
المؤمنونَ على الحوادثِ إخوةٌ ... لا يعرفون سوى (الكتابِ) لهم أبا
سَلْهُمْ عَلى شَرفِ الأبُوّةِ هل رَعوا ... ما سنَّ من أدبِ الحياة وأوجبا؟
بيتٌ تفرّق فى البلادِ، وأسرةٌ ... صَدعَ الزمانُ كيانَها فتشعّبا
وَهَى البناء، فعَاث فى فجَواته ... عادِي الفساد مُدَمّرًا ومُخرّبا
لبّيكَ يا (وَطنَ الجهادِ) ومرحبا ... لبّيكَ من داعٍ أهابَ وثَوّبا
لبّيكَ إذ بلغَ البلاء، وإذ أبَى ... جِدُّ الزّمانِ وَصرفِه أن نلعبا
مَنْ ذا يَرى دَمَــهُ أعزَّ مكانةً ... من أن يُخضّبَ من (فلسطين) الرُّبى؟
كَبُرَتْ حِينَ عَفا الوفاء. وما عَفا ... فى أرضها أثرُ (البُراقِ) ولا خَبا
إنى أرى (المعراجَ) عند جلالهِ ... وأرى (النبيّ) وصحبَه والموكبا
وَطنٌ يُعذّبُ فى الجحيم وأُمّةٌ ... أعزِزْ علينا أن تُصابَ وتُنكبا
بقلوبنا الحرّى، وفى أحشائنا ... ما شَبَّ مِنْ أشجَانها وتَلهّب
وبنَا منَ الألمِ المبرّحِ ما بها ... وأرى الذى نَلْقَى أشدَّ وأصعبا
نتجرّعُ البلوَى، ونَدّرعُ الأسى ... ترْعَى لإخوتنا الذمامَ الأقربا
إنّا لَنعلمُ أنَّ آكلَ لَحمِهمْ ... سَيَخُوضُ مِنّا فِى الدّماء ليشربا
جعلوا الكفاحَ عن العروبةِ حَرثَهُمْ ... وتعهّدوهُ، فكانَ حرثًا طيّبا
يَسقُونَ مَا زَرَعُوا دمًا فى مخصِبٍ ... لولا الدّمُ الجارى لأصبحَ مُجْدبا
(البيتُ) يَطْرَبُ من أنين جريحهم ... أرأيتَ فى الدُّنيا أنينـــًا مطربا؟
إنّ الذِى زَعَمَ السّلامَ مُرَادَهُ ... جَعَلَ الدّماء سَبيلَهُ والمركبا
إن كان قد غَمرَ الزمانَ وأهلَهُ ... كَذِبًا، فَمِنْ عاداته أن يَكذبا
رَكِبَ الرياحَ إلى القوِيّ، يَرُوضُهُ ... شَرِسًا، يُقَلّبُ نابَهُ والمخلبا
طَارت بهِ، وَفؤادُهُ فى روعةٍ ... يَتَلمّسُ المَهْوَى ويبغى المهربا
أرأيتَ إذْ سَكَبَ الدُّموعَ غزيرةً ... يَأبَى الحياء لمثلها أن يُسكبا؟
متصنّعٌ، باسم الضّعيفِ يُرِيقُها ... وهو الذى تَرَكَ الضّعيفَ مُعذّبا
مَا كانَ أصدقَ نُسْكَهُ لو أنه ... رَحِمَ البرىء، ولم يُحابِ المذنبا
يَهذى بذكرِ العدلِ فى صَلَوَاته ... أرأيتَ عَدْلاً بالدّماءِ مُخضّبا؟
(رُسُلَ العروبةِ) هَلْ سَألتم جُرْحَها ... مَا بالُهُ استَعصَى؟ وَمَاذا أعقبــا؟

* * *

جُرْحٌ تَقَادَمَ عَهْدُهُ، وتفتّحتْ ... أفْوَاهُهُ تَدْعُو الأُسَاةَ الغُيّبَا
أنتم أُساةُ الجرحِ، فاتّخذوا له ... من طِبّ (شيخِ أُساتكم) مَا جَرّبا
وَصَفَ الدّوَاء لكم، وخلّفَ عِلْمَهُ ... فيكم، فأينَ يُريدُ منكم من أبى؟
يَا قَوْمِ لَسْتُمْ بالضّعافِ فَغامِرُوا ... وَخُذُوا مَطَالِبكم سِراعًا وثُبّا
أفما كفاكم قُوّةً من دِينكم ... ما جَمّعَ الإيمانُ فيـهِ وألّبا؟
يا (آلَ يَعْرُبَ) مَنْ يُرِينى (خالدًا) ... يُزجِى الخميسَ، وَيستَحِثُّ المقنبا؟
مَنْ شاء منكم فَليَكُنْهُ، وَلا يَقُل ... ذَهَبَ القديمُ، فإنّهُ لَنْ يَذهبا
السّرُّ باقٍ والزّمَانُ مُجَدّدٌ ... وَالسّيفُ مَا فَقَدَ المضاء وَلا نَبا
رُدُّوا المظالِمَ عن محارم أُمّةٍ ... رَدّتْ ظُنُونَ ذَوِى الجهالةِ خُيّبا
لَمْ يُعْطِ أوطانَ العروبةِ حَقّها ... مَنْ كَانَ يَطمَعُ أنْ تُبَاعَ وتُوهبا

أحمد محرم